

البحث الدلالي في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم

لابن خالويه

م.د. لمياء احمد علي عبد الله الدباغ*

تأريخ القبول: ٢٠١٩/٩/٢٢

تأريخ التقديم: ٢٠١٩/٧/٢١

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة البحث الدلالي، الذي يُعدُّ الأساس في الكشف عن أسرار اللغة في كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) لابن خالويه، وبيان أهم الأساليب التي استعملها ابن خالويه في تفسيره لإعراب القرآن الكريم، وكيف وظَّفَ فكره الدلالي في توجيه النصوص، ومن خلال اللفظ المفرد، والتراكيب في سياقاتها القرآنية وغير القرآنية، مبيناً أنواع الدلالة اللغوية والمجازية والإسلامية، والقرائن الدلالية السياقية والحالية والعقلية، والعلاقات الدلالية بينها، كالترادف والمشارك والتضاد، والمعرب.

وهدف البحث إلى الكشف عن مقدرة ابن خالويه اللغوية، وتمكنه من علم الدلالة التي لا يمكن إغفالها أو تجاهلها-إلى جانب الإعراب والصرف والقراءات-ليكون مساهمة متواضعة في دراسة علم الدلالة لابن خالويه، والتي كانت مختلفة بين سطور كتابه، إذ عنوان كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) يوحي أنه كتاب إعراب فحسب، ولدى الاستقراء والبحث لمس البحث المباحث الدلالية واضحة بين طياته، يأمل البحث أن يضيف إلى وجوهه المعرفية المتعددة، المباحث الدلالية لابن خالويه، وأن يضيف شيئاً جديداً إلى المكتبة الدلالية اللغوية.

وسار البحث على المنهج الانتقائي الوصفي التحليلي معتمداً في تقسيم مواد دراسته على منهج علم اللغة الحديث .

الكلمات المفتاحية : البحث الدلالي ، علم الدلالة ، مقدرة ابن خالويه اللغوية.

* مديرة الإشراف الاجتماعي/ المديرية العامة لتربية نينوى/وزارة التربية/ جمهورية العراق .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد:
يُعدّ علم الدلالة فرعاً من فروع علم اللغة، يختصّ بدراسة المعنى والكشف عن العلاقة بين الدال والمدلول، وكانت المسائل الدلالية مبعثرة في المعجمات والمؤلفات النحوية والبلاغية.

وقد استوقفتني قراءة كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) لابن خالويه لاحتوائه على ثروة لغوية إلى جانب النحو والصرف، ولمست المباحث الدلالية واضحة في سطره، فعقدت العزم على البحث في مسائله، لأكشف جانباً من جوانب علوم العربية التي برع فيها ابن خالويه- النحو والصرف والقراءات والأدب-؛ ليكون هذا البحث مساهمة متواضعة في دراسة علم الدلالة عند ابن خالويه، لعلّي أضيف به جهداً جديداً في اكتشاف مقدرته اللغوية، وتمكنه من الدلالة التي لا يمكن إغفالها أو تجاهلها، التي تظهر في مواقف تعري بالدراسة ومواصلة البحث. فوسمت البحث بعنوان: (البحث الدلالي في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه).

وفرضت طبيعة المادة اللغوية الموجودة في كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) أن يكون البحث في مقدمة وتوطئة في علم الدلالة، وأربعة مباحث وخاتمة. وبعد استقرائي لمادة الكتاب والغوص في مسائله الدلالية، اتبعت منهجاً انتقائياً وصفيّاً تحليلياً، واعتمدت في تقسيم مواد دراسته على منهج الدكتور محمد احمد ابو الفرج في كتابه(المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث). فبدأ المبحث الأول بعنوان: (طريقته في تفسير الألفاظ)، كشف عن ثلاث طرائق، الأولى: التفسير بالترجمة إمّا بكلمة واحدة أو بأكثر من كلمة. والثانية: التفسير بالمغايرة، وهي إمّا مغايرة تامة أو جزئية (بالمجاز)، والثالثة: بالسياق. وتناول المبحث الثاني: أنواع الدلالة، وهي: الدلالة اللغوية، والمجازية، والإسلامية. وخصّ المبحث الثالث: بالقرائن الدلالية، وهي: السياقية، والحالية، والعقلية. وجاء المبحث الرابع بعنوان: (العلاقات الدلالية)، وهي: الترادف والمشارك والمضاد والمعرب. ثم الخاتمة بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

عرض البحث عدداً من الامثلة لكل مسألة مع الإشارة إلى مواضع أخرى ليطلع عليها الدارس واعتمد البحث مصادر لغوية كثيرة قديمها وحديثها كالمعجمات والتفاسير .
وآمل أن يكون البحث قد أسهم إسهاماً جاداً في إمطة اللثام عن الجهود الدلالية لابن خالويه في إعرابه كانت تختفي بين طيات كتابه، يُضاف إلى معارفه المتعددة، وآمل أن أكون قد أضفت شيئاً جديداً إلى المكتبة الدلالية.
والله من وراء القصد والحمد لله أولاً وآخراً.

توطئة:

تُعَدُّ الدلالة محور الدراسات اللغوية، إذ هي مدار عناية الباحثين ودراساتهم، والعلاقة بين الألفاظ والمعاني هي مبحث علم الدلالة، واقتصر اللغويون القدامى على تفسير معاني المفردات القرآنية وغير القرآنية، فتناولوا المشترك اللفظي والمعنوي، والتضاد، والترادف.

ويقصد بمصطلح الدلالة -بفتح الدال وكسرها- بأنها: "ما يُتَوَصَّلُ به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى"^(١)، والفتح أعلى^(٢)، ويرادفه عند الغربيين (Semantic) الذي يختص بدراسة المعاني^(٣). وقد اتفقت العرب على تقسيمها على عقلية وطبيعية ووضعية^(٤)، ولكن الذي يعني البحث هاهنا الدلالة اللغوية، لفظية كانت أو تركيبية؛ لأن ابن خالويه لم يكن يذكر من أنواعها المتعددة سوى اللغوية منها^(٥). وهذه الدراسة تكشف عن طريقة ابن خالويه التي اعتمدها في تفسير الألفاظ وهي معتمدة في معجماتنا العربية، ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

- (١) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (توفي في حدود ٤٢٦هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ت): ١٧١ (د.ل).
- (٢) تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٤، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٤/١٦٩٨، مادة (دل).
- (٣) الدلالة اللفظية: د. محمود عكاشة، د.ط، (د.ت)، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية: ٨.
- (٤) علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيميائية الحديثة): عادل فاخوري، ط ١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥: ١٣.
- (٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبدالله الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠هـ-١٩٤١م: ٣ على سبيل المثال لا الحصر.

المبحث الأول

طريقته في تفسير الألفاظ

أولاً: التفسير بالترجمة:

نقصد بها تفسير الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها^(١)، ولا سيما إذا كانت مرادفة لها، أو قريبة من معناها، وقد يكون التفسير بكلمة أو بأكثر من كلمة.

أ. التفسير بكلمة واحدة:

وهو ما نجده في المعجمات العربية، لبيان معنى عدد من الألفاظ فتكتفي بذكر اللفظة ومعناها لينضح المقصود منها، ويلاحظ أن ابن خالويه يعمد إلى هذه الطريقة في تفسير الألفاظ في غير موضع من كتابه، ولا سيما إذا كانت اللفظة المفسرة كافية ووافية في بيان المعنى. (فالابتلاء) بمعنى: "الاختبار"^(٢). و(القرضاب) بمعنى اللص^(٣)، و(أببيل) "جماعات"^(٤)، و(المغفرة) بمعنى "الستر"^(٥)، و(الصدع) بمعنى "النبات"^(٦)، و(الكنود) بمعنى "الكفور"^(٧)، و{دَسَلَهَا} بمعنى أخفاها^(٨)، و{ضَبْحًا} : بمعنى الصوت، الصوت، وهو صوت أنفاس الخيل^(٩).

ب. التفسير بأكثر من كلمة:

وهو تفسير الكلمة بعبارة أطول، وبخاصة إذا كانت اللفظة الواحدة لا تفي بالغرض، فابن خالويه عندما يجد فروقاً دلالية بين اللفظة الغربية ونظيرتها، يُقيد الثانية بملحظ دلالي جديد؛ فالرَبْعَرَى في اللغة هو: "الرجل السيء الخلق، والرَبْعَرَى الكثير شعر

(١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٦٦م: ١٠٦.

(٢) إعراب ثلاثين سورة: ٤٩.

(٣) إعراب ثلاثين سورة: ١٠.

(٤) إعراب ثلاثين سورة: ١٩٣.

(٥) إعراب ثلاثين سورة: ٢٧.

(٦) إعراب ثلاثين سورة: ٥١.

(٧) إعراب ثلاثين سورة: ١٥٧.

(٨) إعراب ثلاثين سورة: ١٠٢.

(٩) إعراب ثلاثين سورة: ١٥٥.

الأذن، ويقال أذن زِعْرَاءُ، وأذنٌ مُهَوِّرَةٌ كثيرةُ الشعر، وكذلك القِرْدُ الكثيرُ الشعر يُسَمَّى هَوْبَرًا...^(١).

وكذلك هي عند ابن منظور^(٢)، وأورد تفصيلاً في ذلك .

وفي تفسيره لقوله تعالى: {فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ} [الْمَاعُونُ الآية]، فقد ذكر أن {الْيَتِيمَ} "في اللغة المنفرد؛ يقال امرأةٌ أرملةٌ يتيمةٌ إذا انفردت. وسُمِّيتِ الدَّرَةُ يتيمةً لانفرادها وأنها لا نظير لها. ويقال يَتَمُّ الصَّبِيُّ ... فهو يَتِيمٌ"^(٣). وبمثل هذا الأسلوب مفسرةً عند ابن فارس^(٤)، وابن منظور^(٥)، والراغب^(٦)، وكذلك الطغيان بمعنى مجاوزة الشيء الحدَّ^(٧).

وقد يلجأ ابن خالويه إلى هذه الطريقة في تفسيره للألفاظ التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات، وهو ما يطلق عليه بـ(الدلالة الصوتية)^(٨)، وهي تقابل (الدلالة الوضعية)^(٩)، كما تقابل: "انعدام الصلة بين الدال والمدلول"^(١٠)، وقد تنبه عدد من علماء العربية إلى العلاقة بين الدلالة والصوت منهم الخليل^(١١)، وابن جني^(١٢)، وغيرهما.

وابن خالويه يشير من خلال تفسيره للألفاظ إلى تلك الأصوات مبيناً دلالتها، ومن ذلك {الْفَنَّفَلْتُ} وهنَّ: "السَّوَجُرُ، واحدها نَفَّائَةٌ ومن قرأ (النَّافِئَات) فإنها تكون مرة ومراراً، والمشدَّد لا يكون إلا مكرراً، والنفثُ الرِّيحُ بالرُّقِيَةِ ونَفْخٌ بلا ريقٍ، والنقلُ نَفْخٌ مَعَهُ

(١) إعراب ثلاثين سورة: ٢٣.

(٢) اللسان: ١٤/٦.

(٣) إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٤-٢٠٥.

(٤) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ١٠٧٠.

(٥) لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م:

٤٣٥/١٥.

(٦) المفردات: ٥٥٠.

(٧) إعراب ثلاثين سورة: ٧٨.

(٨) دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، مصر، ١٩٦٣م: ٤٦.

(٩) فقه اللغة العربية: د. كاصد الزبيدي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٤٤.

(١٠) علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير، ترجمة: د. يوثيل يوسف، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥: ٨٨.

(١١) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. محمد مهدي المخزومي، ود. إبراهيم

السامرائي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢: ٦٠/٥ (صقر).

(١٢) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة،

بغداد، ط ٤، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م: ١٥٢/٢، ١٥٥٥/١، ١٥٧/٢، ١٦٣/٢.

ريق^(١)، ففسر {النَّقَّطَتْ} بأنها تكون لمرة واحدة، و(النَّافِثَات) تكون مرّةً ومراراً لكونها مشدّدة، معللاً سبب التكرار فيها.

وذكر ابن فارس أن النَّقْثَ: "يدلّ على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جرس، منه نَقَثَ الرَّاقِي ريقه، وهو أقلُّ من النَّقْل..."^(٢)، والجرس مصطلح صوتي.

ثانياً: التفسير بالمغايرة:

أ. المغايرة التامة:

وهذه الطريقة اعتمدها المعاجم اللغوية في تفسير طائفة من الألفاظ وتحديد معناها، والمغايرة تكون في المعنى وأصل الكلمة^(٣)، وقد يستعمل لفظ (الضد)، فالنفسير بالضد، كما نقول: أحياناً تُعرف الأشياء بأضدادها. وقد يستعمل أحياناً لفظ (غير) أو (ليس) للغرض نفسه، وأحياناً أخرى بأسلوب النفي كلفظ (لا يكون) أو (لا يُقال) مثلاً. فمن مظاهر عناية ابن خالويه بهذا الأسلوب (الضلال) في قوله تعالى: {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۗ} [الضُّحَى الْآيَة] فقال: "الضَّلَال الذي هو ضد الإيمان"^(٤)، الذي نفاه عن عن النبي محمد (ﷺ) فقال: "فحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يكون ضلًّا طَرْفَةً عَيْنٍ" محتجاً بقوله تعالى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۙ ۱ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۙ ۲} [النَّجْم من الآية الى الآية].

ولم يرد (الضلال) بهذا المعنى عند علماء اللغة^(٥) والمفسرين^(٦) فهو عندهم بمعنى "العدول عن الطريق المستقيم وبضاده الهداية"^(١)، وبمعنى عدم الاهتداء والرشاد، والغفلة عن الشرائع التي لا تهتدي إليها العقول، فهده الله إليها.

(١) إعراب ثلاثين سورة: ٢٣٥

(٢) مقاييس اللغة: ١٠٠٢؛ اللسان: ٢٢٣/١٤.

(٣) ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٣.

(٤) إعراب ثلاثين سورة: ١٢٠.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة: ٥٧٢، المفردات: ٢٩٧، اللسان: ٧٨/٨-٧٩.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبي عبدالله القرطبي، تحقيق: عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت.): ٧٣/٢٠، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت.): ٢١٣/٣١-٢١٤، الباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد سنة ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد

وبالطريقة نفسها فسّر لفظة (الصَّبْر) بسكون الباء وكسرهما بقوله: "والصَّبْرُ ضِدُّ الجزع ساكنُ الباء، والصَّبْرُ الدَّوَاءُ بكسر الباء"^(٢). والصَّبْرُ-بسكون الباء- في كتب اللغة^(٣) بمعنى الحبس والإمساك في ضيقٍ، وبين الراغب معنى الصَّبْرُ بأنه: "لفظ عام وربما خُوِّلَفَ بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه"^(٤)، ويتضح ذلك من خلال السياق: "إِن كان حبس النفس لمصيبة سُمِّيَ صَبْرًا لا غير ويُضادّه الجزع. وإن كان في محاربة سُمِّيَ شجاعاً ويُضادّه الجبن، وإن كان في نائبة مُضجرة سُمِّيَ رَحْبَ الصَّدْرِ ويُضادّه الضجر، وقد سُمِّيَ الله تعالى كل ذلك صبراً..."^(٥).

وقد يستعين ابن خالويه بالسياق اللغوي ليبين دلالة اللفظ الذي يحمل معنى عاماً، إذ بيّن أنّ لفظ (الفرّاش) هو: "ما سقط بالليل في النار" وقال: "وكذلك فراشة قُفْلِ البابِ جمعه فَرَّاشٌ"، محتجاً بحديث الرسول (ﷺ) على المعنى الأول: (ما يحملك على أن تتابعوا في الكذب كما تتابع الفرّاش في النار)^(٦)، وبين أن "التتابعُ التهافت"، ونقل عن أبي عبيد: "إنّما سمعنا التتابع في الشرِّ ولم نسمع في الخير"، واحتج بقوله تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ} [المؤمنون الآية]. وقال ابن خالويه: "لا تكون أحاديث إلا في الشر" وقال أيضاً: "ويقال قومٌ سواسيةٌ أي مستوون في الشر ولا يكون في الخير"^(٧).

معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٧٣/٢٠، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ٣٠/٥٣١.

(١) المفردات: ٢٩٧.

(٢) أعراب ثلاثين سورة: ٩٤ في سورة البلد، ١٧، و ١٧٧ في سورة العصر/٣.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٥٦١، المفردات: ٢٧٣، اللسان: ٧/٢٧٦.

(٤) المفردات: ٢٧٣.

(٥) المصدر السابق: ٢٧٣.

(٦) رواه أحمد في المسند: ج٤٥/ ص ٥٥٠/ رقم ٢٧٥٧٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) تحقيق:

شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، وإبراهيم الزبيق، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ-

٢٠٠١م.

(٧) أعراب ثلاثين سورة: ١٦٠.

ونجد أن ابن خالويه استعمل لفظ (لا يكون) أو (لا تكون) في بيان الفرق بين استعمال اللفظ في الشر لا في الخير والتفريق بين دلالاتها.

ونلمس أسلوب المغايرة التامة عند ابن خالويه في تفرقه بين (الحمد) و(الشكر) معبراً عنه بـ(الفصل) فقال: "ومعنى الحمد لله: الشكر لله وبينهما فصل" مستعملاً لفظ (لا يكون) و(لا يقول) مبيناً الفرق الدلالي بينهما فقال: "الشكر لا يكون إلا مكافأة كأن رجلاً أحسن إليك فتقول: شكرتُ له فعله، ولا يقول حمدتُ له، والحمد الثناء على الرجل بشجاعة أو سخاء، فالشكرُ يوضع موضعُ الحمد والحمد لا يوضع موضعُ الشكر"^(١).

والتمس أحد الباحثين المحدثين^(٢) الفروق الدقيقة بين المترادفات، مبيناً تفاوت مدلولاتها بقوله: "وإذا أردت أن تتبين حقيقة الفرق بينهما اعتبر كل واحدٍ منهما بصدّه وذلك أن ضدَّ (الحمد) (الذم)، وضدَّ (الشكر) (الكفران)، وقد يكون الحمد على المحبوب والمكروه، ولا يكون الشكر إلا على المحبوب".

ومن المغايرة التامة أيضاً، فسّر ابن خالويه لفظ (الأيّن) في قول تأبط شرّاً^(٣):

يَسْرِي عَلَى الْإَيْنِ وَالْحَيَّاتِ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى
مُحْتَقِيهِ أَسَاقاً سَاقاً

فالأيّن هاهنا بمعنى "الحَيَّات" وقال: "والأيّن في غير هذا التعب"^(٤). وورد بهذا المعنى عند ابن فارس^(٥)، وابن منظور^(٦).

وبأسلوب النفي (لا) فرق ابن خالويه بين معنى (لَمَّا) في قوله تعالى: {أَكَلًا لَمَّا} {١٩} [الفجر الآية]، فسرها بقوله: "معناها أكلاً شديداً" وهي: "مصدر لَمَّ اللهُ شَعْنَهُ إذا

(١) أعراب ثلاثين سورة: ١٩-٢٠.

(٢) ينظر: صفاء الكلمة، د. عبدالفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ٦٠-٦٤.

(٣) ينظر: ديوان تأبط شرّاً وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذوالفقار شاکر، دار الغرب الإسلامي، مكتبة النور، النور، ط ١، ١٤٤٠هـ-١٩٨٣م: ١٢٧؛ مقاييس اللغة: ٨٤.

(٤) أعراب ثلاثين سورة: ١٩٢.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة: ٨٤.

(٦) ينظر: اللسان: ٢٩٤/١.

جمعه" وأما (أَلَمَّ) فهي بمعنى: (أَلَمَّ فلانٌ بالذَّنْبِ إذا فعله قليلاً لا مدمناً عليه)^(١)، واحتج بقوله تعالى: {وَأَلْفَوْحِشَ إِلَّا أَلَمَّ} [النجم الآية].

ففرق بينهما بقوله: "لا مدمناً" لكون الإدمان يدل على استمرارية وكثرة المداومة وشدة ارتكاب الكبائر المنهي عنها، أما أَلَمَّ فهو مقارنة المعصية من غير موقعة، وهي قليلة وتسمى (الصغائر).

وبمثل هذا الأسلوب فسرها ابن فارس^(٢)، والراغب^(٣).

ويشير ابن خالويه إلى المغايرة التامة أيضاً بلفظ (ليس) مستشهداً بقول أبي هريرة (رضي الله عنه) عن معنى (النسناس) فقال: هم "الذين يشبهون الناس وليسوا بناس"، فهم أشباه الناس، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما عن معنى (الجن) فقال: "الجنُّ هم ولد الجنِّ وليسوا بالشيطان، والشياطينُ هم ولدُ إبليس"^(٤). فنفى ابن خالويه كون النسناس من الناس، وكذلك كون الجن ولد الشيطان بلفظ (ليس) للفرق بينهما.

وفسر ابن خالويه لفظ (النجم) فقال: "النجم ما لا يَنْبُتُ على ساقِ كشجر القِثَاءِ، والشجر ما يَنْبُتُ على ساق"^(٥). فأسلوب النفي والمغايرة التامة بلفظ (ما لا يَنْبُتُ) فرَّق ما ما بين النجم والشجر.

وقد وردت أمثلة على المغايرة التامة في إعراب ابن خالويه في عدة مواضع^(٦).

ب. المغايرة الجزئية (بالمجاز):

وهذا النوع من المغايرة على وجه المجاز لا الحقيقة وهي طريقة اعتمدها المعاجم العربية في بيان المعنى^(٧). والمجاز هو: "استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له

(١) أعراب ثلاثين سورة: ٨٢.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٨٩٩.

(٣) ينظر: المفردات: ٤٥٤.

(٤) أعراب ثلاثين سورة: ٢٤٣.

(٥) أعراب ثلاثين سورة: ٢٤٤.

(٦) ينظر: أعراب ثلاثين سورة: ٧٦، ٣٨، ٢٣، ١٨٤، ٢٣، ١٣٧.

(٧) ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء علم دراسات اللغة الحديث: ٤٦.

أصلاً لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي^(١). فإن كانت العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى الخفي علاقة مشابهة فهو استعارة، وإن كانت غير مشابهة فهو مجاز مرسل^(٢). ويُعدّل عن الحقيقة إلى المجاز لمعان ثلاثة هي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، وهو ما ذهب إليه ابن جني في خصائصه^(٣).

ولابدّ من الإشارة إلى المصطلحات البلاغية التي أوردها ابن خالويه في إعرابه، ومنها إطلاقه لفظ (الكناية) في تفسيره لفظة (المِرْخَة) في قول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ مِرْخَةٌ يَرْخُهَا ثُمَّ يَنَامُ الْفَحَّةَ^(٤)

وقال (رضي الله عنه) أيضاً:

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً^(٥)

فسر ابن خالويه الألفاظ بقوله: "وكنى بالمِرْخَة والقَوْصَرَة عن المرأة"^(٦)، فإن

لفظتي

(المِرْخَة) و(القَوْصَرَة) لم تستعملتا في معناهما الحقيقي الذي وُضعت له أصلاً، فالمِرْخَة استعملت في غير معناها الحقيقي ليدل على المرأة (الزوجة)، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي (الفَحَّة) وهي النوم: "النومة بعد ملابسة النساء"^(٧)، وقال ابن

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: السيد احمد ألهاشمي بك، ط ١٢، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٦٠: ٢٩٢.

(٢) أسرار البلاغة في علم البيان: الإمام عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تصحيح وتعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م: ٣٧٦.

(٣) ٤٤٤/٢، ٤٤٧-٤٤٨.

(٤) ينظر: أساس البلاغة، جارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبدالرحيم محمود، محمود، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ١٩٠، وبرواية: طوبى لمن كانت له مِرْخَة؛

واللسان: ٣٠/٦، ولم أعر عليه في ديوان الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

(٥) ينظر: اللسان: ١٨٩/١١، ولم أعر عليه في ديوان الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

(٦) أعراب ثلاثين سورة: ١٠٠-١٠١.

(٧) اللسان: ٣٠/٦.

منظور: الزخ هو الدفع "لأنه يزخها أي يجامعها، وسُميت المرأة مزخة لأن الرجل يُجامعها"^(١).

وكذلك في قوله (قَوَصْرَة) أراد بها (المرأة) ولم يرد معناها الحقيقي "القارورة .. إناء من قصب يوضع به التمر"^(٢)، وأراد بالأكل (النكاح)، فتلك الأشياء من لوازم النكاح ولا يُراد بها المعنى الحقيقي.

وفرق ابن خالويه بين (الزخعة) بمعنى الدفع والنكاح، وبين (الزخعة) بمعنى "الحقد في القلب"^(٣)، مستشهداً بقول صخر الغي الهذلي، ومن خلال كلام العرب مفرقاً بين معانيهما الدلالية.

وأورد ابن خالويه لفظة (عقيلة) فقال: "وهي المرأة الكريمة"، وبين سبب تسميتها بالعقيلة "شرفها وكرمها، مشبهة بالدرة في الصدف وهي معقولة فيها" وذكر عن اللحياني أن: "العقيلة درة الصدف، والخريفة المرأة البكر لم تفتن مشبهة بالخريفة، وهي الدرة التي لم تُنقب"، وفيها دلالة أخرى: "الخريفة الكثيرة الحياء الخورة"^(٤). والتشبيه ضرب من المجاز - كما ذكرنا سابقاً -، لا يُراد به المعنى الحقيقي.

وعلى غرار ذلك فسّر ابن خالويه التغيرات الدلالية الجزئية بين الرحمن والرحيم في سورة الفاتحة^(٥)، وبينها عموم وخصوص فقدم الخاص على العام.

ثالثاً: التفسير بالسياق:

يسهم السياق في تحديد المعنى وتوضيحه، ولاسيما إذا كانت الدلالة المعجمية وحدها لا تكفي في تعيين المعنى المراد، إلا من خلال تشكلها وانتظامها في سياق الكلام والتراكيب اللغوية وقرائن الأحوال. والمراد بالسياق اللغوي هو نسق الكلام، وارتباط الكلمات بما قبلها وما بعدها، وسيُفصل البحث القرائن الدلالية في موضعها في المبحث الثالث^(٦).

(١) أعراب ثلاثين سورة: ١٠٠.

(٢) اللسان: ١١/١٨٩.

(٣) اللسان: ١٠١.

(٤) إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٩-٢١٠.

(٥) ينظر: اعراب ثلاثين سورة: ١٣.

(٦) القرينة السياقية: ص ١٤.

المبحث الثاني

أنواع الدلالة

١. الدلالة اللغوية:

وهي "دلالة اللفظ على معنى بنفسه"^(١)، وهي الدلالة الأصلية للفظ على المعنى المراد أو كما تسمى بالدلالة (المعجمية)^(٢)، وأطلق عليها الأصوليون: الوضعية^(٣). وقد عني ابن خالويه بتفسير ألفاظ القرآن الكريم، وما غمض من ألفاظ من خلال تفسيره نجدها ماثورة في كتابه فقد قدم ثروة لغوية متخصصة في الدلالة المعجمية للألفاظ. وقد وقف عند الدلالة اللغوية للفظه شأنه في ذلك شأن الذين ألفوا في المعجمات، فهو غالباً ما يبدأ بتفسير اللفظة، مبيناً دلالتها الأصلية، وهي الدلالة المعجمية، ثم يعرضها في السياق القرآني. فيفسرها في ضوء السياق الواردة فيه. وقد أورد ابن خالويه طائفة من الألفاظ الإسلامية، وهو يبدأ -غالباً- بالتفسير اللغوي لها، ثم ينتقل لبيان دلالتها الإسلامية. فيقول في لفظة (العبادة) هي "في اللغة التذلل والخضوع" مستدلاً بقول العرب "أَرْضٌ مَعْبُدَةٌ أَيْ مُذَلَّلَةٌ" وعلل تسمية الصحراء بـ"أَمَّ عُبَيْدٍ لِأَنَّهَا تُذَلُّ مَنْ سَلَكَهَا" وفرق بين معنى العبادة التي تدل على التذلل والخضوع، وبين معنى (عَبِدٌ يَعْبُدُ) مبيناً معناه بقوله: "فمعناه أَنْفَ يَأْتَفُ" مستشهداً بقول الفرزدق^(٤):

وَأَعْبُدُ أَنْ، تُهْجَى كَلَيْبٍ بِدَارِمِ

وربط هذه الدلالة بالاستعمال القرآني لها فقال: "أَيَّ أَنْفُ. وقال الله تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ } [الرَّحُفُ الْآيَةُ]، أي الآنفين"^(٥).

(١) التلخيص في علوم البلاغة: القزويني (ت ٧٣٩هـ)، ضبط وشرح: عبدالرحمن البرقوق، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت، ١٣٥٠هـ-١٩٣٢م: ٢٩٣.

(٢) الدلالة في البنية العربية، د. كاصد الزبيدي، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين:ع(٢٦) لسنة ١٩٩٥: ص ١١١.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام: سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الأسدي الأمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم السهلي، دار الاتحاد العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م: ١٧.

(٤) البيت لم اعثر عليه في ديوانه؛ ورد في مجمع البيان في تفسير القرآن: ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ) تصحيح: ابو الحسن الشعراني، المطبعة الاسلامية، طهران، ١٣٩٥هـ: ٩/٩٥، وصدر البيت: أولئك قومي إن هجوني هجوتهم وأعبد أن، تهجى كليب بدرام.

(٥) إعراب ثلاثين سورة: ٢٦.

وبعد بيانه الدلالة اللغوية لهذه اللفظة ربطها بالاستعمال القرآني بمعنى الآنف، والمتأمل لمعنى (العابدين) في السياق القرآني وتفسيره لها بمعنى الأنفين يتناسب مع المعنى اللغوي للعبادة وهو التذلل والخضوع، ويأنف الإشراك بالله بأن يكون للرحمن ولد، مما يؤكد دلالة اللفظة في سياقها على الامتناع والأنفة من كل أنواع الشرك، والتذلل لله والخضوع له. وقد وردت هذه الدلالات اللغوية لهذه اللفظة في المعجمات^(١)، العربية مع إضافات دلالية قريبة منها.

وقد يُعبر ابن خالويه عن الدلالة اللغوية بمصطلح (الأصل)، فيقول مثلاً: "أصل الشيء" أو "أصل"، على نحو تفسيره لفظة (أم) في تسمية سورة الفاتحة بـ(أم القرآن) لوقوعها "اول كل خنمة ومبتدؤها" فقال: "ويُسمى أصل الشيء أمًّا" واحتج بقوله تعالى: {وَأَنَّهُ فِيَّ أُمَّ الْكِنْبِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ} [الرَّحْمَةُ الْوَعْدُ]، وفسرها بقوله: "أي في أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ"، واستشهد بحديث الرسول (ﷺ): (إني عبدُ الله في أمِّ الكتابِ وخاتم النبيين...)^(٢)، وأمَّا قوله "أمُّ الرأس" فهي "مُجْتَمَعُ الدَّمَاعِ"، وقوله تبارك وتعالى: { فَأُمَّةٌ هَآوِيَةٌ ۙ } [القَارِعَةُ الْآيَةُ]، لدخول الكافر النار "فصارت مأواه كانت أمًّا له كالطفل الذي يأوي إلى أمِّه"^(٣).

نجد ابن خالويه بعد بيانه الدلالة اللغوية لهذه اللفظة ربطها باستعمالها القرآني وبالحديث النبوي الشريف، ثم توسع في تفسيرها متابعا دورانها على المعاني المختلفة في الآيات الكريمة.

ووردت هذه الدلالات اللغوية لهذه اللفظة في المعجمات^(٤) العربية مع إضافات دلالية قريبة منها.

وفسّر ابن خالويه لفظ {فَعَقَرُوهَا} في قوله تعالى: {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا} [الشَّمْسُ الْآيَةُ]، بقوله: "امرأة عاقِرٌ ورجلٌ عاقِرٌ إذا كان لا يُولَدُ لهما" وذكر دلالة استعمالها في

- (١) ينظر: مقاييس اللغة: ٧٠١-٧٠٢، المفردات: ٣١٩-٣٢٠، اللسان: ١٠/٩-١٦.
- (٢) ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٢٨/٣٩٥/١٧١٦٣، وبرواية (إني عند الله في أمِّ الكتاب لخاتم النبيين...).
- (٣) أعراب ثلاثين سورة: ١٦-١٧.
- (٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٣١-٣٢؛ المفردات: ٢٢-٢٣؛ اللسان: ٢١٨-٢١٩؛ المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ١٩-٢٠؛ ومن الإضافات اللغوية: كلُّ شيء ضَمٌّ إليه سائر ما يليه يسمى أمًّا. ويقال: لكل ما كان أصلاً لوجود شيء ...

سياقاتها اللغوية بقوله: "ورفع فلانٌ عقيرته إذا رفع صوته بالغناء، وفلانٌ مُعاقِرٌ للشَّراب إذا كان مُداوِمًا له"، ثمَّ عَقَّبَ على هذا التفسير بيانه دلالة (عقر) اللغوية، فقال: والعُقُرُ أصلُ الدَّارِ، والعَقَّارُ النخلُ وأصلُ المال^(١).

ويعبر ابن خالويه عن الدلالة اللغوية بمصطلح (الأصل) في كثير من المواضع^(٢)، أو يعبر عنها بكلمة (معنى) أو (في اللغة)^(٣). وقد يذكر المعنى مباشرة.

٢. الدلالة المجازية:

لقد عرّف عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) المجاز بأنه: "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة نسبة بين الثاني والأول"^(٤). وعرّفه المحدثون أنه: "إذا عدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة وصف بالمجاز"^(٥)، وعليه يمكننا القول بأن الحقيقة أصل، والمجاز فرع. وينشأ المجاز كنتيجة للتطور الذي يطرأ على الألفاظ، ويعدّ وسيلة لنمو اللغة واتساعها. والمتأمل في كتاب ابن خالويه يجده يُعنى ببيان الدلالة المجازية للألفاظ ومنها المجاز المرسل كما أطلق عليه البلاغيون، والذي لا يراد به حقيقة المعنى.

ومن أمثلة ابن خالويه على الدلالة المجازية على سبيل المثال لا الحصر، نحو ما نجده في تفسير لقوله تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ} [قُرَيْشِ الآيَةِ]، فوقف عند لفظة {قُرَيْشٍ} مبيناً دلالتها اللغوية المجازية بقوله: "وهي التجارة" وعلل سبب تسميتهم بـ{قُرَيْشٍ}: "لأنهم كانوا تُجَّاراً"، ثم انتقل إلى بيان دلالتها الأصلية -الحقيقية- بقوله: "إن قريشاً دابةٌ في البحر هي سيّدُ الدوابِّ تأكل كل دابة في البحر"؛ ولعله يشير إلى سمك القرش المعروف منطلقاً إلى سبب تسمية قبيلة قريش بهذا الاسم فقال: "فلما كانت قُرَيْشٌ هامة العرب ورئيستها سُمِّيَتْ قُرَيْشاً لذلك". واستشهد بقول الشاعر:

(١) أعراب ثلاثين سورة: ١٠٥.

(٢) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ص ٨ (الرحيم)؛ ص ٢٠٤ (دَع)، ص ١٢٥ (أَنقَضَ)، ص ١٨٣ (اللينبذَن)، ص ٤ (أعوذُ)، ص ١٤٠ (الناصية).

(٣) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ص ٥٤ (سبِخَ)، ص ٢٢٠ (تبت)، ص ١٥٠ (عدن)، ص ٢٠٤ (البيتيم)، ص ٢٠٥ (المسكين)، ص ٢١٧ (النصر).

(٤) اسرار البلاغة: ٣٢٥.

(٥) المجاز وأثره في الدرس اللغوي: محمد بدري عبدالجليل، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ١٩٨٠م: ٤٠.

وَفَرِيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ - رَ بِهَا سُمِّيَتْ قَرِيْشٌ قَرِيْشًا^(١)

واستدل بشاهد شعري على سبب تسمية { فَرِيْشٌ } بهذا الاسم من "تقارش الرماح"، أي التراشق بالرماح والمواجهة والتصادم عند بدء القتال، وقال أيضاً:
ولمّا دنا الرّيايات واقتَرَشَ القَنَا وطارَ مع القَوْمِ القلوبُ الرّواجِفُ^(٢)

ويكون قريش مأخوذاً من التقرش وهو التحريش^(٣).
والمتأمل في لفظة { فَرِيْشٌ } يجدها تدل على المهابة والسيادة على سائر القبائل العربية في زمانها، كاستعمال اللغوي لدابة البحر (القرش) على سائر دواب البحر وافتراسها؛ فاستعملت مجازاً لقبيلة قريش هامة العرب ورئيستها وكذلك في التجارة والحروب الذي أخذت منه الدلالة المجازية الأخرى "بتقارش الرماح" و"التحريش"؛ وربما "القروش" العملة النقدية التجارية مأخوذة مجازاً من لفظة { فَرِيْشٌ } بدلالاتها المجازية الدالة على التجارة ورحلتهم في الشتاء والصيف.

ويفسر ابن خالويه اللفظة -غالباً- بمعناها الحقيقي مشيراً الى اصلها اللغوي ، ثم يبيّن دلالتها المجازية، ففي قوله تعالى: { فَلَئِدْعُ نَادِيَةٍ } [العَلَقُ الآية]، فسر دلالة { نَادِيَةٍ } بـ(المجلس) ومن ثم انتقل إلى دلالتها المجازية بقوله: "والنادي القوم يجلسون في المجلس، والأصل فَلَئِدْعُ أَهْلِ نَادِيَةٍ، فحذف الأهلَ وأقامَ الناديَ مَقَامَهُ"^(٤) وهو مجاز عقلي.

ويُوردُ استعمال اللفظة بدلالاتها المجازية في سياقها القرآني مستشهداً بقوله تعالى:
{ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ } [العَنْكَبُوتُ الآية]، مفسراً النادي بالمجلس وما يدور فيه من المنكر، "ويبين أن " النَّدِيُّ مَثَلُ النَّادِي " مستشهداً بقوله تعالى: { وَأَحْسَنُ نَدِيًّا } [مَرِيَمُ الآية]

- (١) ينظر: اللسان: ١٠٨/١١ (قرش)، للشاعر المشرج بن عمرو الحميري؛ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٣٠-١٠٩٣)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، الطبعة ٤، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م: ٢٠٤/١.
- (٢) لم أعثر على قائله، ينظر: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، سنة ١٤٠٤ هـ: ٢٤٠/٩.
- (٣) إعراب ثلاثين سورة: ١٩٦-١٩٧.
- (٤) إعراب ثلاثين سورة: ١٤١.

[تحم]، وانتقل إلى الرجل المنادي في المجلس فقال: " الذي ينادي الملوك في النادي أي يجالسهم"، مستشهداً بقول زهير:

وجاز البيت والرجل المنادي
أمام البيت عهدهما سواء^(١)

وهذا النوع من المجاز هو مجاز مرسل علاقته السببية لانتقاله من المكان الذي يجتمع فيه القوم إلى القوم الذين يجتمعون في المكان (أي أهل المجلس). أي على تقدير المضاف "أي فليدع أهل ناديه أو الإسناد فيه مجازي أو أطلق اسم المحل على من حلّ فيه"^(٢). وقد نقل عدد من المفسرين^(٣)، هذا التفسير بدلاليته اللغوية والمجازية وهذا النوع من المجاز علاقته الملابس^(٤).

وقد وردت الدلالة المجازية متناثرة في إعراب ابن خالويه في أكثر من موضع^(٥).

٣. الدلالة الإسلامية:

جاء الإسلام بمفاهيم وقيم جديدة ، أثرت أفكاره على الحياة العربية ككل ومن ضمنها دلالات الألفاظ إلى دلالات جديدة تتناسب مع المفاهيم والعقيدة الإسلامية شريعةً وسلوكاً. ومن الألفاظ التي وقف عندها ابن خالويه على سبيل المثال ، لفظة {الصَّرَطُ} في قوله تعالى: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الْفَاتِحَةَ الْآيَةَ] ، فبيّن مدلولها اللغوي بقوله: "والصِّرَاطُ الطريقُ الواضحُ والمنهَجُ" ثم انتقل إلى مدلولها الإسلامي فقال: "وهو هنا عبارة عن دين الإسلام، إذ كان أجلّ الأديان وأوضح السُّبُلِ إلى طريق الآخرة وإلى الجنة وإلى عبادة الله"، واستشهد بقول جرير^(٦):

أمير المؤمنين على صِرَاطٍ
إذا اعوجَّ المواردُ مُستقيم

(١) إعراب ثلاثين سورة: ١٤١؛ وينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٢٠، برواية العجز: أمام الحيّ عقدهما سواءً.

(٢) روح المعاني: ٥٧٠/٣٠.

(٣) مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)، عارضه وعلق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م: ٣٠٢/٢؛ التفسير الكبير: ٢٦/٣٢؛ اللباب: ٤٢٣/٢٠، روح المعاني: ٥٧٠/٣٠.

(٤) ينظر: مفتاح العلوم: السكاكي، مطبعة المصطفى البابي، ط ١، مصر، ١٩٣٧م: ١٧٣.

(٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٥٥ (هدى)؛ ٥٦، ٥٧ (أحوى)؛ ١٩٥.

(٦) ينظر: ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ٤١١.

واستدل بقوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا} [الأعراف الآية]، وقوله تعالى: {وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى الآية]، "فكل ذلك جائز وقد نزل به القرآن"^(١).
ويمثله فسر بعض أهل اللغة والمفسرين^(٢)، مع شيء من التفصيل.

ونذكر مثلاً لبيان منهج ابن خالويه في تفسير اللفظة وبيان تطور دلالتها في ظل الإسلام ففي تفسيره {الصَّمَدُ} في قوله تعالى: {اللَّهُ الصَّمَدُ} [الإخلاص الآية]، يقول: "أجود ما قيل في {الصَّمَدُ} السَّيِّدُ الذي قد انتهى سُؤدَدُهُ وَيَصْمُدُ النَّاسُ إليه في حَوَائِجِهِمْ فهو قَصْدُ النَّاسِ، والخلائق مفتقرون إلى رحمته"، ثم يستشهد بقول الشاعر سبرة بن عمرو الفقعسي^(٣):

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بَعْمَرِو بن مَسْعُودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

وينقل إلى بيان دلالتها الإسلامية وربطها بالدلالة الأصلية، فقال: "الصَّمَدُ الذي لا يَطْعَمُ، والصَّمَدُ الذي لا يخرج منه شيء... والصَّمَدُ الباقي بعد فناء خلقه"^(٤). كيف لا والقرآن يفسر بعضه بعضاً فقد تلتها الآيات التي تجسد صفة الخالق الذي يَخْلُقُ ولا يُخْلَقُ بقوله تعالى: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۚ ۙ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص من الآية الى الآية].
ويمثله فسر بعض أهل اللغة والمفسرين^(٥)، مع شيء من التفصيل. قال الراغب أن

(١) إعراب ثلاثين سورة: ٢٨.

(٢) ينظر: مجاز القرآن: ٢٤/١؛ معاني القرآن وإعرابه: أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب، بيروت، (د.ت): ٤٩/١؛ مقاييس اللغة: ٥٦٩؛ المفردات: ٢٣٠ و ٢٨٠؛ اللباب: ٢٠٥/١-٢٠٧؛ اللسان: ٢٤٠/٦ (سُرْط).

(٣) ينظر: كتاب شرح ديوان الحماسة، أبو تمام زكريا بن يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب، عالم الكتب، بيروت (د.ت): ٨٠.

(٤) إعراب ثلاثين سورة: ٢٢٩.

(٥) ينظر: مجاز القرآن: ٣١٦/٢؛ معاني القرآن وإعرابه: ٣٧٧/٥-٣٧٨؛ مقاييس اللغة: ٥٥٣؛ التفسير الكبير: ١٨٢/٣٢-١٨٤؛ اللسان: ٤٠٤/٧؛ اللباب: ٥٦٠/٢٠-٥٦١؛ روح المعاني: ٧٠٣/٣٠-٧٠٥.

المقصود بقول {أَلَمْ تَلْمِذُ} {تَنْبِيهاً أَنَّهُ بِخِلافِ مَنْ أَتَّبَعُوا لَهُ الإِلهية} (١). والامثلة كثيرة يمكن للدارس الاطلاع عليها في مواضعها (٢).

المبحث الثالث

القرائن الدلالية

قد لا تتضح معاني الألفاظ إلا في ضوء الدلالة المعجمية، وهذه الدلالة لا تحدد المعنى بدقة إلا بالاعتماد على القرائن للوصول إلى حقيقتها، ومن هذه القرائن "المعول عليها في العربية: السياق اللفظي، والقرينة الحالية، والقرينة العقلية" (٣)، وقد عني علماؤنا القدامى بهذه القرائن ومنهم الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) فهي: "إما لفظ مكشوف، وإما إحالة على دليل العقل، وإما قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات" (٤)، وسيكشف البحث هذه القرائن التي اعتمدها ابن خالويه في تفسيره لمعاني الألفاظ، وهي على النحو الآتي:

أولاً: القرينة السياقية:

يراد بالسياق في الاصطلاح اللغوي: نسق الكلام وما جراه، إذ ترتبط الكلمات في السياق بعلاقتها بما قبلها وما بعدها (٥)، وهذا يشمل القرائن اللفظية والحالية التي تصاحب تصاحب اللفظ وتؤدي إلى توضيح معناه، وذلك بضم الكلمات بعضها إلى بعض، وبترباط أجزائها واتصالها أو تتابعها، وما توحيه من معنى وهي مجتمعة في النص. وتأتي أهمية السياق ودوره في تحديد المعنى المراد؛ لأن "الحكم على دلالة اللفظ في نص ما، أدق وأوثق مما لو استقيناها من المعاجم وحدها" (٦)، وذلك لقصور المعنى المعجمي عن الإيفاء بحق التحديد الدقيق لها، والكلمة ليست لها دلالة في ذاتها خارجة عن سياق الكلام المتصل أو التركيب.

- (١) المفردات: ٢٨٦؛ وينظر: رأي الرازي في تفسير (الصمد) في مدلولها اللغوي والاسلامي في كتابه: التفسير الكبير: ١٨٢/٣٢-١٨٤.
- (٢) ينظر: إعراب ثلاثين سورة، على سبيل المثال: ٧-٨ (الشيطان؛ ٢٤-٢٥ (الدين)؛ ٢٠٩ (الكوثر)؛ ٢٣٥-
- (٣) ٢٣٦ (العقد)؛ ١١-١٢ (إله)؛ ٥٤ (سبح).
- (٤) الدلالة في البنية العربية (مجلة): ١١٥.
- (٥) المستنصفي في علم الأصول: محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت (د.ت): ٣٢٩/١.
- (٦) ينظر: الدلالة في البنية العربية (مجلة): ١١٤.
- (٦) دلالة الألفاظ: ٢١٣.

ونبه العلماء القدماء^(١) والمحدثون^(٢) على أهمية السياق ودوره في تحديد المعنى. وقد فطن ابن خالويه إلى دور السياق في تحديد دلالة الألفاظ، ولاسيما الألفاظ المشتركة، التي تحمل أكثر من معنى، ففسر لفظة {الدَّيْن} في سياق قوله تعالى: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة الآية]، فقال: "الدين الحساب والجزاء" مستدلاً بقول العرب: "كما تَدِينُ تُدَانُ" أي كما تَفْعَلُ يُفْعَلُ بِكَ، واستشهد بقول الشاعر خويلد بن نوفل الكلابي (جاهلي):

وَأَعْلَمُ وَأَيُّقِنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ^(٣)

فبقرينة السياق استدل على أن: "الله تبارك وتعالى مَلِكُ الدنيا والآخرة، فَلَمَّ قال: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}؟" فأجاب: "فلما كانت الدنيا يملكها الله تعالى، ويملكها غيره بالنسبة لا على الحقيقة، والآخرة لا يملكها إلا الله تبارك وتعالى ولا مَالِكٌ في ذلك اليوم غيره فَخُصَّ لذلك...".

ويقابل بين ملك الدنيا للملوك وبين ملك الآخرة لملك الملوك جَلَّ شأنه. والتمس من السياقات القرآنية والشواهد الشعرية معانٍ أخرى للفظه الدين فذكر منها: (الطاعة) مستدلاً بقوله تعالى: {فِي دِينِ الْمَلِكِ} [يوسف الآية]، "أي في طاعته" ويقول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

لِئِنْ حَلَلْتِ بَجَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍ وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَذَكُّ^(٤)

(١) ينظر: بدائع الفوائد: ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تصحيح: إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت): ٩/٤، البرهان في علوم القرآن: الإمام بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط ٢، القاهرة، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م: ١٩٩/٢، ٢١٨.

(٢) ينظر: دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشير، مطبعة العثمانية، نشر مكتبة الشباب، ط ٣، القاهرة، ١٩٧٣م: ٥٩؛ واللغة: فندريس، ترجمة: عبدالحמיד الدواخلي ومحمد القصاص، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٠م: ٢٣١.

(٣) البيت للشاعر خويلد بن نوفل الكلابي، ينظر: ديوانه: ٧٩، اللسان: ٤/٤٦٠، تاج العروس من جواهر القاموس: محب الدين مرتضى الزبيدي، تحقيق: علي الهلالي، مطبعة الكويت، الكويت (د.ت): ٢١٥/١٨، وبرواية: يا حارِ أيقن أنَّ ملكك زائل... والبيت فيه إقواء.

(٤) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى: ٨٢.

وتزد أيضاً بمعنى "الملة"، قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عِمْرَانَ الآية] ، وكذلك بمعنى "العادة"؛ قال الشاعر:

تقول إذا ذرأت لها وضيئي أهذا دينه أبداً وديني^(١)

فالسباق هو الذي حدّد إحدى دلالات اللفظ المشترك في النص، وهو الفيصل في تحديد قيمة واحدة بعينها للكلمة بالرغم من تعدد المعاني التي تدلّ عليها. وكذلك نبّه الألويسي على تحديد (يوم الدين) ولم يقل (يوم القيامة) وذلك "مراعاة للفاصلة وترجيحاً للعموم فإنّ الدين بمعنى الجزء يشمل جميع أحوال القيامة"^(٢). ويتبين من ذلك أن اللفظة جاءت متسقة مع سياق الآيات التي تحمل الفواصل نفسها مع مراعاة المعنى.

نجد القرينة الدلالية السياقية تؤدي إلى تغيير المعنى في قوله تعالى: { أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَثْرَبَةٍ } [البَلَدِ الآية] ، فبيّن معنى {مَثْرَبَةٍ}:" لصق بالتُّرابِ من شِدَّةِ الْفَقْرِ . ويقولون في الدعاء على الإنسان: تَرَبَّتْ يَدَاكَ، أي افْتَقَرْتُ . وفرّق بين صيغتي (تَرَبَّ) و(أَتْرَبَّ)، بما نقله عن ثعلب: "تَرَبَّ الرَّجُلُ إِذَا افْتَقَرَ، وَأَتْرَبَّ إِذَا اسْتَعْنَى، ومعناه صار ماله كالتراب كثرةً"، واحتج بقول الرسول (ﷺ): "عليك بذاتِ الدينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ". فاخرجه "مخرج الشرط كأنه قال: عليك بذاتِ الدينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ". فالفعل (تَرَبَّ) يدل على معنى الفقر، بل شدّته بدلالة السياق القرآني { أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَثْرَبَةٍ }، وبدلالة تفسيره لفظة {مِسْكِينًا}: "المسكين أضعف من الفقير" وليس العكس^(٣) . وذهب ابن منظور^(٤)، إلى أن في معنى (أَتْرَبَّ) وجهين: أحدهما استعنى وكثر ماله "وهو الأعراف"، والآخر: أترب قلّ ماله ...

فالفعل المجرد (تَرَبَّ) دلّ على الفقر وشدّته، والفعل المزيد بالهمزة (أَتْرَبَّ) دلّ على الغنى والكثرة، فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. ونذكر أن كل زيادة تطراً على بنية

(١) إعراب ثلاثين سورة: ٢٤-٢٥؛ وينظر: المفصليات، جارلس جيمز لابل، ترجمة: عناد غزوان، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥: ٩٢/٢.

(٢) روح المعاني: ١/١١٥؛ وينظر: معاني القرآن واعرابه: ١/٤٧-٤٨، المفردات: ١٧٥، اللباب: ١/١٩٢.

(٣) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٩٢-٩٣.

(٤) اللسان: ٢/٢٣.

الكلمة أو تلحق بها أو تسبقها وهو ما يسمى بالعلم الحديث بـ(المورفيم) وسمّاه فندريس (دال الماهية)^(١)، لها أهمية من ناحية الدلالة السياقية، كما أن الحركات تحدث فروقاً دلالية تميزها من خلال السياق، وسرّ الزيادة تفيد الكثرة والمبالغة في المعنى .

وقد عنى ابن خالويه بالقرينة السياقية لتحديد المعنى، ما نلمسه في تفسيره لفظة {الْفَتْحُ} في قوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} [النَّصْرُ الآيَة]، ففي اللغة هو: "النَّصْرُ" واستشهد بقوله تعالى: {وَكَاثِرُونَ مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ} [البَقْرَة الآيَة]، "أي: يستنصرون بمحمد (ﷺ)، يعني اليهود"، ونقل عن النبي (ﷺ) أنه: "كان يستفتح في غزواته بصعاليك المهاجرين والأنصار. ومعناه يستنصرُ بقرائهم". وذكر ابن خالويه أنّ الفتح في غير هذا الموضع يأتي بمعنى "الحُكْم، ويسمى القاضي الفَتَّاح. قال الله تعالى: {رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ} [الأَعْرَافِ الآيَة]، أي احْكَمْ". وجاء عن الكسائي أنه سمع أعرابية تقول لزوجها: "بيني وبينك الفَتَّاح. تريد القاضي"^(٢). ويمثل هذا الأسلوب فسره ابن فارس^(٣)، وذكر ابن منظور^(٤) معاني أخرى للفتح.

وبنفس هذا الأسلوب فسّر ابن خالويه لفظة {الصَّيْفُ} في قوله تعالى: {رَأْفَهُمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ} [فُرَيْشِ الآيَة]، فقال: " والصَّيْفُ في اللغة هو القَيْظُ" واستدلّ بقول أبي دُلْفٍ:

وَأَيْ امْرُؤٌ كِسْرَوِيٌّ الْفَعَالِ
أَصَيْفُ الْجِبَالِ وَأَشْتُو الْعِرَاقِ^(٥)

وذكر دلالات أخرى لمعنى (أصاف) في سياقاتها اللغوية كأن يُقال: "أصاف الرجل إذا ولد له بعد الكبر، ووَلَدَهُ صَيْفِيّون". وجاء بدلالة أخرى للصيف وهو: "مطر

(١) اللغة: ١٠٥

(٢) اعراب ثلاثين سورة: ٢١٨.

(٣) مقاييس اللغة: ٨٠٥.

(٤) اللسان: ١٧٠/١٠-١٧٢.

(٥) قائله أبو دلف العجلي، شاعر عباسي، ولم أعثر على ديوانه، ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ)، دار صادر، ط٢، بيروت(د.ت): ٩٩/٢.

الصيف". وقال أيضاً: "صافَ السهمُ عن الهدف إذا مال عنه"، وأتى بدلالات أخرى تقابل هذا المعنى فقال: "وكذلك ضافَ، وجارَ، وقالَ، وعدَلَ، وجاصَ، كلُّه بمعنى" (١). وقال ابن فارس للصيف: "أصلان: أحدهما يدلُّ على زمان، والآخر يدلُّ على مِثْلٍ وعُدول" (٢)، ويبيِّن دلالة اللفظة بمثل ما ذكره ابن خالويه وكذلك فسرها ابن منظور في اللسان (٣).

ثانياً: القرينة الحالية:

إذا كانت القرينة السياقية تمثل الجانب اللغوي، فإن القرينة الحالية هي السياق غير اللغوي، وما يشملُه من "الأحوال والظروف والملابسات التي تصاحب النص وتحيط به عند النطق به أو كتابته" (٤)، وقد سبقت الإشارة إلى ما ذكره الغزالي من أنها تحدد دلالات الألفاظ.

ونالت القرينة الحالية عناية علماء العربية والمفسرين، وبخاصة فيما يتعلق بأسباب النزول، فقد وصفها الزركشي بأنها "أعظم معين على فهم المعنى" (٥). فالمواقف وتأثيرها على الحدث الكلامي، تكشف عن دلالات تعبيرية باعتبار خارج النص جزء من النص، وعبر عنه ابن جنِّي بقوله: "أنا لا أحسنُ أن أكلِّمَ إنساناً في الظلمة" (٦)، فجعل المشاهدة دليلاً على ما في النفوس من وُدٍّ أو عداوة، فالسمع وحده لا يغني عن الرؤية.

ولقد عوّل ابن خالويه على القرينة الحالية في تفسيره لعدد من الآيات القرآنية كما عني بالملابسات التي تحيط بطائفة من النصوص للكشف عن معناها. ومنها تفسيره لفظة {الْأَبْتَرُ} في قوله تعالى: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} [الكوثر الآية]، ذكر أن المراد بذلك: "مبغضك يا محمد هو الأبتَر، أي لا ولد له" ثم بيّن سبب نزول الآية فقال: "كانت قريش والشانئون لرسول الله (ﷺ) يقولون: إنَّ محمداً صنُّبُورٌ، أي فرْدٌ لا ولد له، فإذا مات

(١) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ١٩٧-١٩٨.

(٢) مقاييس اللغة: ٥٦٠.

(٣) ينظر اللسان: ٤٥٥/٧-٤٥٦.

(٤) الدلالة في البنية العربية (مجلة): ١١١.

(٥) البرهان: ٢١٩/٢.

(٦) الخصائص: ٢٤٨/١.

انقطع ذِكْرُهُ، فأكذبهم الله تعالى وأعلمهم أن ذِكْرَ محمدٍ مقرونٌ بذكره إلى يوم القيامة^(١). وهذه أحد أسباب النزول التي ذكرها السيوطي^(٢).

وحين فسّر ابن خالويه قوله تعالى: {وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ} [الْفَلَقِ الآيَةِ]، ذكر أن المراد بـ{النَّفَّاثَاتِ}، "السواحر" والمراد بـ{الْعُقَدِ} "السحر" وأن العرب تسمي السحرَ طِباً، ثم أورد سبب نزولها قائلاً: "وأصل ذلك أن بنات لبيد بن أعصم سحرن النبي صلى الله عليه وسلم فجعلن السحر في جُفِّ طُلَعَةٍ (أي في قِشْرِهَا) تحت راعوفة بنت، وكان السحر وتراً فيه إحدى عشرة عقدة.."^(٣)، ثم استخراج السحر وقرأ المعوذتين -الفلق والناس- وهما إحدى عشرة آية على عدد العقد، فلما حُلَّتْ العقد قام رسول الله (ﷺ) كأنه أنشط من عقال...

ومعنى (العقدة) في كلام العرب هو: "الحائط الكثير والنخل، وكذلك القرية الكثيرة النخل، وكان الرجل إذا اتَّخَذَ ذلك فقد أَحْكَمَ أمرَهُ، فَسُمِّيَتْ الْعُقْدَةُ في الشَّدِّ بذلك. وكلَّ شيء يُعْتَمَدُ عليه عُقْدَةٌ"^(٤). وهذه أحد أسباب النزول التي ذكرها السيوطي^(٥).

مما تقدم يظهر اهتمام ابن خالويه بالقرينة الحالية متناولاً السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي، فيتوحدان فيهما الظاهر والباطن، ودلالاتهما تتسرب في أعماق اللفظ وإلى الفكر والمعتقد الديني، ولم يرجح جانباً دون الآخر، وإنما يحتكم إلى دلالة السياق إلى جانب ملابسات وظروف النص ليحصل على الدلالة النهائية للنص اللغوي-والقرآني بشكل خاص-.

ثالثاً: القرينة العقلية:

القرينة العقلية هي: قرينة من داخل الإنسان، وخارج النص، وتعتمد على حجية العقل، وهي من القرائن المعتمدة عند أهل العلم، وبين الغزالي أهميتها حين لا تكفي القرائن

(١) إعراب ثلاثين سورة: ٢١١.

(٢) لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي ملحق بكتاب تفسير فاتحة الكتاب: الشيخ محمد عبده، دار التحرير، القاهرة، ١٢٨٢هـ: ١٨٤.

(٣) إعراب ثلاثين سورة: ٢٣٥-٢٣٦.

(٤) إعراب ثلاثين سورة: ٢٣٦.

(٥) لباب النقول: ١٨٧.

اللفظية في تحديد المعنى، فالقرينة العقلية هي الحجة بلا خلاف؛ إذ تأتي القرينة العقلية في المرتبة الرابعة بعد القرآن والسنة والإجماع^(١).

واعتمد ابن خالويه بالقرينة العقلية، واحتكم إليها في تفسيره طائفة من الألفاظ وبيان معانيها، ففي قوله تعالى: { وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَىٰ } [الأعلى الآية]، بين في معنى { هَدَىٰ } وجهين: أحدهما: "هدى الذكر كيف يأتي الأنثى"، والآخر: "معناه والذي قدر فهدى وأصل"، فالمعنى الثاني مجتزأ فقال: "فاجتزأ بأحدهما لدلالة المعنى عليه"، واحتج بقوله تعالى: { سَرَّبِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ } [النحل الآية]، وقال: "وأراد الحر والبرد؛ لأن ما بقي الحر معلوم أنه بقي البرد، فاعرف ذلك"^(٢). وبقوله تعالى: { هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } [البقرة الآية]، اي: "ليهدي به المتقون بتوفيق من الله"^(٣).

وتبع ابن خالويه الفراء^(٤)، بقوله: "فاكتفى من ذكر الضلال بذكر الهدى"، وهو ما عبر عنه الزجاج^(٥)، بالحذف لدلالة الكلام عليه. ورجح الألوسي القول بأن الله: "هداهم إلى دينه ومعرفة توحيده بإظهار الدلالات والبيانات". ورد الألوسي على زعم الفراء بقوله: "وليس بشيء"^(٦).

وحين فسّر ابن خالويه (المسكين) من قوله تعالى: { أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ } [البند الآية]، قال: "والمسكين أضعف من الفقير؛ لأنه الفقير له أدنى شيء"، واحتج بقول الشاعر الراعي:

أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حُلُوْبُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدٌ^(٧)

- (١) ينظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: أبو بكر الباقلاني، تحقيق وتعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط ٢، مؤسسة الخانجي، مصر، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م: ١٤٤.
- (٢) إعراب ثلاثين سورة: ٥٥.
- (٣) إعراب ثلاثين سورة: ٥٥-٥٦.
- (٤) ينظر: معاني القرآن: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي ج ٣ وأحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ج ٢، دار السرور، (د.ت): ٢٥٦/٣.
- (٥) ينظر: معاني القرآن واعرابه: ٣١٥/٥.
- (٦) روح المعاني: ٤٤٢/٣٠؛ وينظر: المفردات: ٥٣٨-٥٤٠؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٢٠؛ اللباب: ٢٧٥/٢٠.
- (٧) ينظر: ديوان الراعي النميري، جمع وتحقيق: راينهرت فايبيرت، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسدان، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٤٨٠هـ-١٩٨٠م: ٦٤.

وأحتج بقراءة فُطرب: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ} [الكهف الآية]، بتشديد السين، أي لملاحين" (١). وسياق الآية يدل على صحته لاقتران كلمة {مِسْكِينًا} بما بعدها بوصفه {ذَا مَثْرَبَةٍ}، فقد لصق بالتراب دلالة على شدة فقره. ومن الجدير بالذكر أنّ كلمة (المسكين) وردت أيضاً في قوله تعالى: {وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ} [الماعون الآية]، وقال: إن (المسكين) مشتق من "السكون وهو تواضع الحال، وكذلك المسكنة الذل والخضوع قال الله تعالى: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ} [البقرة الآية]، أي الذل والهوان" (٢). وهذا ما رجحه الراغب بقوله: " وهو ابلغ من الفقر" (٣). وقال الآلوسي: إنّ "بذل طعام المسكين ... والتعبير بالطعام دون الإطعام مع احتياجه ... للإشعار بأن المسكين كأنه مالك لما يعطى له... فهو بيان لشدة الاستحقاق" (٤). وبالقرينة العقلية في دلالة (المسكين) اجتهد ابن خالويه في بيان صورة المسكين ومقارنته بالفقير، مما يجعله أسوأ حالاً منه بوصفه فاقداً للمال، والمسكين فاقداً لأي شيء، حتى لصق حاله بالتراب لشدة فقره وحاجته.

المبحث الرابع

العلاقات الدلالية

أولاً: الترادف:

يُعرّف الترادف بأنه: "توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" (٥)، وعبر عنه الجرجاني بأنه: "ما كان معناه واحد وأسماءه كثيرة" (٦)، أي كلمات مختلفة من حيث صورتها ولكنها متفقة تماماً من حيث المعنى. وهو ما يقابل المشترك اللغوي الذي يتعدد المعنى واللفظ واحد. وتقاربت تعاريف اللغويين لمفهوم الترادف بعد

(١) إعراب ثلاثين سورة: ٩٢.

(٢) إعراب ثلاثين سورة: ٢٠٥-٢٠٦.

(٣) المفردات: ٢٣٧.

(٤) روح المعاني: ٦٥٦/٣٠؛ وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤٥٢/٢٠؛ اللباب: ٣٥/٢٠.

(٥) المستصفي: ٣١/١؛ المزهرة في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، شرح وضبط: محمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م: ٤٠٢/١-٤٠٣.

(٦) التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٧١م: ٤٧.

سيبويه الذي قال: "إِنَّ مِنْ كَلَامِهِمْ ... اخْتِلافَ اللَّفْظِينَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٍ نَحْو: ذَهَبَ وَانْطَلَقَ"^(١).

واتسعت دائرة الخلاف بين اللغويين بين منكر ومجيز^(٢) لهذه الظاهرة بوضوح في القرن الرابع الهجري. أما ابن خالويه فلم يصرح بمصطلح: (الترادف) على هذه الظاهرة اللغوية، ولكن إذا تأملنا تفسيره للألفاظ وجدناه من المقرين بظاهرة الترادف. فهو أحياناً يردّ ألفاظاً متعددة إلى معنى واحد معبراً عنها بـ(كله) ، فيقول في تفسيره لفظة {سَيِّصَلَىٰ} في قوله تعالى: {سَيِّصَلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ} [المسد الآية] ، مبيناً دلالتها اللغوية فقال: "صَلَيْتُ الشاةَ إِذَا شَوَيْتُهَا"، مستدلاً بحديث الرسول (ﷺ) : "أَنَّهُ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ شاةٌ مَصْلِيَّةٌ"، وذكر مرادفاتنا فقال: "ويقال للشَّوَاءِ: الصَّلَاءُ، والمضهَب، والرشراش...، والرَّمِيضُ، والمَخْنُودُ، والحَنِيذُ، والسويذُ، والمَحْسُوسُ، والمُحَاشُ، والسَّحْسَاحُ، والأنيضُ، والمُعَلَّسُ، والمُخَدَّعُ، كلّه الشَّوَاءُ"^(٣). فهو يرد هذه الألفاظ إلى دلالة واحدة وهي الشَّوَاءُ.

ولدى تتبع البحث لمعانيها في كتب اللغة^(٤)، لم نعث على المعاني التي أوردتها ابن خالويه في (إعرابه) في المعاجم اللغوية مما يدل على إلمامه بكلام العرب ومعاني ألفاظها وطرق استعمالاتها، وكذلك لم توردها التفاسير^(٥)، لذلك يُعدّ (إعرابه) معجماً دلاليّاً للمفردات القرآنية وغير القرآنية التي تناولها في السياق القرآني الواردة فيه ومنقصباً استعمالاتها المتعددة في كلام العرب شعراً ونثراً، ومن دون الإشارة إلى اصطلاحها الدلالي معبراً عنها بكلمة (كله) في أكثر المواضع^(٦).

(١) الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنير بن سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار القلم، ط ٥، القاهرة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م: ١/٧-٨؛ ينظر: الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: مصطفى الشويحي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م: ٢٠١.

(٢) فقه اللغة العربية، : ١٧٢، ينظر المزهري: ١/٣٢٥؛ وممن أقر بالترادف أبو مسحل الاعرابي وابن السكيت وابن درستويه، والفرّاء، وقطرب، والرازي.

(٣) إعراب ثلاثين سورة: ٢٢٣.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٥٤٩؛ المفردات: ٢٨٥؛ اللسان: ٣٩٩/٧.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨٨/٢٠؛ التفسير الكبير: ١٧١/٣٢؛ روح المعاني: ٦٨٧/٣٠.

(٦) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: على سبيل المثال: ص ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥.

ولدى استقراء المواضع التي وقف عندها ابن خالويه نجده يشير إلى ترادفها بعبارة (اسم من أسماء ...) بمعنى تعدد الأسماء للشيء الواحد وهذا هو الترادف دون ذكره بالمصطلح المعروف، كما في لفظة {الْجَحِيمُ} في قوله تعالى: {لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ} [التكاثُر الآية]، فقال: "هو اسم من أسماء النار نعوذ بالله منها، ومنها سَقَرٌ، ولطى، وجَهَنَّمُ والسَّعِيرُ". ثم انتقل إلى ذكر دلالتها اللغوية فقال: "والجحيم في اللغة النار الموقدة"^(١). فهو يرد هذه الألفاظ إلى دلالة واحدة وهي {الْجَحِيمُ}. أما كتب اللغة والتفسير^(٢)، فنجدها تقتصر على ذكر مدلولها اللغوي دون ذكر أسمائها المتعددة وهذا يُحسب لابن خالويه تفرده بمنهجه في تناول مدلولها لغوياً وذكر مرادفاتها، مما يجعل كتابه ثروة لغوية للدارسين. ومما تقدم يُعدّ ابن خالويه من القائلين بالترادف وإن لم يحدده كمصطلح ونجده في مواضع كثيرة^(٣).

ثانياً: المشترك:

وهو: "أن تكون اللفظة محتمة لمعنيين أو أكثر"^(٤). أي أن يتعدد المعنى ويتحد اللفظ في لغة واحدة^(٥). ويقابله الترادف كما ذكرنا سابقاً. وأشار إليه سيبويه فقال: "علم أن أن من كلامهم ... اتفاق اللفظين والمعنى مختلف"^(٦)، وسماه المبرد "ما اتفق لفظه واختلف معناه"^(٧)، وخصّه بالقرآن المجيد. وأكثر اللغويين على وقوعه في كلام العرب باستثناء ابن درستويه^(٨)، الذي عدّه يولّد الإبهام والغموض والتعمية . وهذا يتفق مع رأي بعض المحدثين من علماء الدلالة كأمثال (بالمر)^(٩)، في حين يرى أولمان في ظاهرة

(١) إعراب ثلاثين سورة: ١٧٠.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ١٨٧؛ المفردات: ٨٨؛ اللسان: ١٨٩/٢-١٩٠.

(٣) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٢٣٩، ١٥٩، ١٢٦، ١١٢، ١١٣، ١٠٦، ١٤٦، ١٥٠، ٩٩، ١٠٠، ١٦١.

(٤) الصاحبى: ٢٦٩؛ وينظر: المزهري: ٣٦٩/١؛ فقه اللغة العربية: ١٤٠.

(٥) أصول الفقه: الشيخ محمد الخضري بك، المكتبة التجارية، ط ٦، مصر، ١٩٦٩م: ١٥٧.

(٦) الكتاب: ٢٤/١.

(٧) ما اتفق لفظه واختلف معناه: أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) الرسالة مطبوعة، بتحقيق: عبدالعزيز الميمني، المطبعة السلفية، ١٣٥٠ هـ.

(٨) تصحيح الفصح: ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: د. عبدالله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٥م: ٣٦٤/١؛ وينظر: المزهري: ٣٨٤/١.

(٩) ينظر: كتابه، علم الدلالة: أف. أر. بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م: ١١٦-١٢٤.

المشترك سمة إنسانية، وبفضلها تكتسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية^(١).
والمشترك اللفظي لا يكون في العربية من لفظين مستقلين، بل هو لفظ واحد بأصل وضعه
له أكثر من دلالة^(٢).

وأقر ابن خالويه بمصطلح مشترك وذلك في تفسيره لفظة {رَبِّ} في قوله تعالى:
{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الْفَاتِحَةِ الْآيَةِ]، فقال: "وَرَبُّ اسم مشتركٌ، يُقال: رَبُّ الضَّيْعَةِ،
وَرَبُّ الدارِ، ولا يُقال الرَّبُّ بالألف واللام إلا الله تعالى"^(٣)، وإليه أشار الجوهري^(٤)،
والراغب^(٥)، فالرَبِّ في تجريده من الألف واللام يختص بالله (ﷻ)، كما هو في حالة
تعريفه بهما، أمّا إذا أُضيفت فيحدّد معناها بحسب ما تضاف إليه. وذكر ابن فارس^(٦)
لرَبِّ أصول، أولها: "إِصْطِلاحُ الشَّيْءِ والقيام عليه"؛ والآخر: "لزوم الشَّيْءِ والإقامة
عليه، وهو مناسب للأصل الأول"، ومنه أيضاً: "المالك، والخالق والصاحب". وقد نبه
ابن خالويه على هذا اللون من الألفاظ في مواضع كثيرة من كتابه، ومنها ما أورده في
تفسيره لقوله تعالى: {هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ} [الفجر الآية]، إذ ذكر أن معنى
{حِجْرٍ}: "الذي عقلٍ ولذي لُبِّ"، وقال: "والحِجْرُ أشاوى كثيرة، فالحِجْرُ ديار تَمُود، والحِجْرُ
حِجْرُ الكعبة، والحِجْرُ الفرس الأنثى، والحِجْرُ الحرام، والحِجْرُ العقل"^(٧).

وقد أورد الراغب^(٨)، وجهين لمعنى (الحِجْر)، الأول: "ما أحيط به الحجارة حجراً"
حجراً، والثاني: "المنع لما يحصل فيه فقيل للعقل"، ومنه جاء معنى التحريم في قوله
تعالى: {وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ} [الأنعام الآية]، {وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا}
[الفرقان الآية]، أي منعاً.

(١) دور الكلمة في اللغة: ١١٥؛ ينظر: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة: د. أحمد نصيف

الجنابي، مجلّة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣٥، جزء ٤، سنة ١٩٨٤: ٣٩٧.

(٢) الدرس الدلالي في خصائص ابن جني: د. أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ط ١، الإسكندرية،

١٩٨٩م: ٦٣.

(٣) إعراب ثلاثين سورة: ٢١.

(٤) الصحاح: ١٣٠/١ (رب).

(٥) المفردات: ١٨٤، وقال الراغب: "ولا يُقال الرَّبُّ مطلقاً إلا لله تعالى".

(٦) ينظر: مقاييس اللغة: ٣٧٨.

(٧) إعراب ثلاثين سورة: ٧٤-٧٥.

(٨) المفردات: ١٠٨-١٠٩.

وقال الأزهري^(١): "يقال هم في حَجْر فلان أي: في كنفه ومنعته ومنعه، كله واحد".
وهناك فرقٌ بين (الحَجْر) بالفتح وهو الممنوع فحسب، و(الحِجْر) بالكسر الممنوع
الذي وصلت درجة منعه التحريم، وقد أجمع المفسرون على تفسيرها بالحرام المحرّم^(٢). ولا
ولا يفوتنا تقاليد كلمة(الحجر) في الاصل الواحد عند ابن جني^(٣).
وصفوة القول: إنَّ (الحجر) بالكسر دلّت على الشدة والمنع وقوة التحريم في
سياق القسم في بداية سورة الفجر وهذا مما يُعَضِّد المعنى بقوة القسم ومنعة عقل الإنسان
الذي يشدّه منعةً وحرمةً.

ولقد عني ابن خالويه بالألفاظ المشتركة في اللغة فأفرد لها رسالة سمّاها (شكاة
العين) ضمّ فيها المعاني المشتركة في (العين) في ثلاثين قسماً، وأشار إليها في تفسيره
في موضعين^(٤)؛ وذكر في موضع آخر أنّ (الحين) ينقسم ثلاثة عشر قسماً^(٥).

ثالثاً: التضاد:

يُقصد به: اللفظ الذي يُطلق على المعنى ونقيضه، نحو (الجون) للأسود
والأبيض، و(الجَلَل) للكبير والصغير...^(٦)، وأطلق اللغويون مصطلح الأضداد على
الألفاظ التي تتصرف إلى معنيين متضادين هما النقيض والمقابل^(٧). من مراعاة التقابل
بين المعنيين^(٨)، وهو ما عُرِفَ لدى عدد من القدامى والمعاصرين بـ(التقابل) وهو تقابل
دلالي، فالأضداد اللفظية تتقابل في المعاني من غير أن يتحد اللفظ، كالليل والنهار، وهي
ليست من التضاد اللغوي^(٩).

(١) تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الأستاذ عبد العليم البردوني، والأستاذ
عبد الكريم العزباوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة،(د.ت): ١٣١/٤؛ وينظر: اللسان: ٧٥/٣؛ والعين:
٧٥-٧٤/٣.

(٢) ينظر: مجاز القرآن: ٧٣/٢؛ المفردات: ١٠٨-١٠٩؛ اللسان: ٢٤٢/٥ (حجر)؛ روح المعاني: ٩/١٩.

(٣) ينظر: الخصائص: ١٣٥/٢-١٤١.

(٤) ينظر: اعراب ثلاثين سورة: ٦٩ و ١٧١.

(٥) إعراب ثلاثين سورة: ٦٤.

(٦) ينظر: الصاحبي: ٩٧-٩٨، تاج العروس: ٢٦/١؛ الأضداد في اللغة: د. محمد حسين آل ياسين، ط ١،
مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م: ٩٩.

(٧) ينظر: الأضداد في اللغة: ٩٩.

(٨) ينظر: التعريفات: ٣٩.

(٩) ينظر: فقه اللغة: د. حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الحكمة للطباعة، بغداد، ١٤١١هـ-١٩٩٠م: ٧٢.

ويُعدُّ ابن خالويه من القائلين بالأضداد، وذكره بلفظه الاصطلاحي في غير موضع فقال: "وهو من الأضداد"، في بيان معنى (أمين) فقال: "ويُقال في معنى أمين: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي بَسْلاً، كما تقول أمين" وفسر معنى (بسلاً) بقوله: "والبسُّ في غير هذا الموضع الحلال، والبسُّ الحرام، وهو من الأضداد"^(١)، واستشهد بأبيات من شعر العرب في استعمال (بسلاً) في الحرام والحلال.

وابن خالويه بيَّن سبب نشوء الأضداد في لغة العرب واستعمالاتها لدى تفسيره لفظة (الحنيف) في سورة (القيمة)، مستدلاً بقول أكثر النحويين فقال: "الحنيف في اللغة المستقيم"، وبطريقة السائل والمجيب في درس لغوي يطرح سبب تسمية المعوج بالأحنف فقال: "إِن قِيلَ لَكَ: لِمَ سُمِّيَ الْمُعْوَجُّ الرَّجُلُ أَحْنَفًا؟ فَقُلْ تَطَيَّرُوا مِنَ الْإِعْوَجَاجِ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ، كَمَا يُقَالُ لِلدَّيْغِ سَلِيمٌ، وَلِلْأَعْمَى أَبُو بَصِيرٍ، وَلِلْأَسْوَدِ أَبُو الْبَيْضَاءِ، وَلِلْمَهْلِكَةِ مَفَازَةٌ"^(٢). والتطيرُ من السيء هو أحد أسباب نشوء الأضداد في كلام العرب.

وأوضح ابن خالويه المعاني اللغوية للحنيف فقال: "والحنيف ستة أشياء: المستقيم والمُعْوَجُّ، والمُسْلِمُ، والمخلص، والمختون، والحاج..."^(٣). ومن هنا نعلم أن للحنيف معنيين معنيين متضادين هما: المستقيم والمُعْوَجُّ، ويُعرفُ كل منهما بحسب سياقه الذي ورد فيه، والاستقامة هي الأصل في (الحنيف) ولكن العرب تطيَّروا من الاعوجاج إلى الاستقامة. ومن مظاهر عناية ابن خالويه بالأضداد تفسيره لفظة (أَسَدَفَ) في قول الشاعر^(٤):

يَرْفَعَنَّ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسَدَفَا أَعْنَاقَ جَنَانٍ وَهَاماً رُجَفَا

مفسراً أسدفاً بأنها: "إذا أظلم. السُدْفَةُ الظُّلْمَةُ والضوء، من الأضداد"^(٥).

وقد فسّر ابن منظور هذه اللفظة بمثل هذا الأسلوب وقال هي: "من الأضداد"^(١)، الأضداد"^(١)، وهي طائفة من الليل يختلط فيها الضوء والظلمة جميعاً. وردَّ ابن فارس على

(١) إعراب ثلاثين سورة: ٣٦.

(٢) إعراب ثلاثين سورة: ١٤٦.

(٣) إعراب ثلاثين سورة: ١٤٦.

(٤) البيت للخطفي جد جرير يصف إبلاً، ينظر: لسان العرب: ٢١٦/٦، تاج العروس: ١٢/١٧٦، الاغانى، أبو

الفرج الأصفهاني، صورة عن طبعة بولاق، دار صعب، بيروت: ٣/٨.

(٥) إعراب ثلاثين سورة: ٢٤٣.

على مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا لُغَةٌ فَقَالَ: " وهذا ليس بشيءٍ، وهو مخالفٌ القياس" (٢). وهذا يخالف ما ذهب إليه ابن خالويه وابن منظور وغيرهما من اللغويين القدامى . والسدفة هي رقة ظلام الليل وتنسم بحدية المعنى بين الظلمة والضوء. وتوجد أمثلة أخرى للأضداد لا مجال لذكرها كلها (٣).

رابعاً: المعرّب:

تتأثر لغات الأمم المجاورة، بحكم اتصالها فيما بينها، وتبادلها المفردات مع بعضها البعض الآخر، فيحصل التأثير والتأثر بتفاوت قوة التداخل بين الشعبين، مما يؤدي إلى ظاهرة مصطلح (المعرّب) و(الدخيل) في اللغة العربية. فالتعريب "مصطلح لغوي قديم وهو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها فطوعتها للسانها وأجرت القياس عليها" (٤). وعليه شرط التعريب أن يُحدث تغييراً في بنية اللفظة، أو أصواتها، بما ينسجم مع أسلوب العربية وطبيعة أصواتها ومفرداتها، وعبر عنه الجوهري بقوله: "تعريب الاسم أن تنفوه به العرب على منهاجها" (٥). والذي يعيننا في هذا المقام هو موقف ابن خالويه من اللفظ (المعرّب)، فقد أشار إلى طائفة من الألفاظ بمصطلح (المعرّب) ومنها لفظة (الکرد) فقال: "والعُنُقُ، والجِدُّ، والكَرْدُ، وأصله بالفارسيّة كُرْدَنَ مُعَرَّبٌ" (٦). واستشهد بقول الفرزدق:

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ ضَرَبْنَاهُ دُونَ الْأَنْثِيَيْنِ عَلَى الْكَرْدِ (٧)

(١) ينظر: اللسان: ٢١٦/٦.

(٢) مقاييس اللغة: ٤٨٩.

(٣) إعراب ثلاثين سورة: ٤، ١٧٧، ٢٤٠-٢٤١.

(٤) تاج العروس: ٩/١.

(٥) الصحاح: ١٧١/١ (عرب).

(٦) إعراب ثلاثين سورة: ٢٢٧.

(٧) ينظر: ديوان الفرزدق، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م: ١/١٧٨، ورواية:

إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَنَّا بِنَاءَ دُونَ الْأَنْثِيَيْنِ عَلَى الْكَ

وفي طبعة دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، بيروت، تحقيق: علي فاغور: ١٦٠.

وقد فسّر الخليل^(١)، من قبل بمثل هذا التفسير فقال: "الکرد لغة في القرد، وهو مجثم الرأس على العنق، والكَرْدُ: العُنُقُ". وتبعه الجواليقي^(٢)، وابن منظور^(٣)، في ذلك أيضاً، وذكر ابن الأنباري^(٤)، أنها تعني: جيلٌ من الناس^(٥) في مواضع أخرى، فالتغيير الذي طرأ على اللفظة المعربة من (کردن) إلى (کرد) مشيراً إلى أصلها الفارسي، ومن ثمَّ عُرِبَتْ إلى لغة في (القرد) بمعنى (العنق) وفي موضع آخر بمعنى (جيلٌ من الناس) وهم (الکرد). وبهذا يلفت النظر إلى التغيير الذي طرأ على الكلمة المعربة.

وفي موضع آخر يعزو ابن خالويه اللفظة إلى لغتها، يفهم منها أنها معربة، كما في لفظة {دِهَاقًا} فقال في قوله تعالى: {وَكَاَسًا دِهَاقًا ٣٤} [النَّبَأِ الآيَةِ]، "تفسيره بالفارسية ملأى"^(٦).

وقال ابن منظور^(٧)، "وأدهق الكأس: شَدَّ مَلَأَهَا .. فارسي معرّب"^(٨). وعليه فإنَّ (دهق) فارسية الأصل، وطرأ عليها التغيير فَعُرِبَتْ.

وهناك أمثلة أخرى من الألفاظ المعربة^(٩)، لا يتسع المجال لذكرها.

(١) العين: ٣٢٦/٥.

(٢) ينظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: أبو منصور موهوب الجواليقي (ت ٣٩١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ٢، دار الكتب، ١٩٦٩م: ٣٠٠-٣٠١.

(٣) اللسان: ٦٢/١٢.

(٤) شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م: ٤١٥.

(٥) ينظر: العين: ٣٢٦/٥.

(٦) إعراب ثلاثين سورة: ١٠٦.

(٧) اللسان: ٤٢٨/٤.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣٨/١٩؛ اللباب: ١١٤/٢٠؛ روح المعاني: ٣٠٥/٣٠.

(٩) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: على سبيل المثال لا الحصر: ٤، ٦٤، ٦٦، ١١٢، ١٧٨، ١٩٤.

الخاتمة

توصل البحث إلى أبرز النتائج نجملها بالآتي:

١. المستوى الدلالي ليس مستقلاً، وإنما هو خليط من عناصر ووحدات أخرى كالنحوي والصرفي والتركيبي والمعجمي.
 ٢. لم يقتصر ابن خالويه في كتابه على الإعراب والصرف، بل هو ثروة لغوية معجمية ودلالية، وكشف عن درس الدلالي، محتجاً بالشواهد المتنوعة القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة والشعرية وكلام العرب، فكشف عن مقدرته الموسوعية العلمية فيه.
 ٣. وقف ابن خالويه على طائفة من العلاقات الدلالية بمصطلحاتها كالمشترك اللفظي والتضاد، باستثناء مصطلح الترادف لم يصرح به، فأفرد رسالةً في المشترك سماها (شكاة العين)، في ثلاثين قسماً، وذكر في (الحين) ثلاثة عشر قسماً؛ فضلاً عن عنايته بالأضداد كلفظ (الحنيف)، والضد الذي يعني ما نافاه في المعنى، وما يقابله من غير ان يتحدّ اللفظ.
 ٤. اتبع ابن خالويه أكثر من طريقة في تفسيره للألفاظ كالترجمة بكلمة واحدة ونظيرتها، أو بأكثر من كلمة، والمغايرة التامة والجزئية، وبالسياق، متمسكاً بالفروق الدلالية في سياقاتها المختلفة، وهي وسائل اعتمدها معاجنا العربية.
 ٥. لم يصرح ابن خالويه بترادف الألفاظ، بل اتمس بالفروق اللغوية بين المترادفات بالتقابل الدلالي، وردّ الفاظاً متعددة الى معنى واحد معبراً عن ذلك بقوله: (بمعنى أو بمعنى واحد).
 ٦. احتكم ابن خالويه إلى القرائن السياقية والحالية والعقلية والظروف والملابسات المحيطة بالنص في تفسيره للألفاظ وبيان معانيها، فقد لا تكفي القرينة اللفظية أو الحالية في تحديد دلالة الألفاظ، فيعوّل على القرينة العقلية التي هي من داخل الانسان وخارج النص لتحديد المعنى وإزالة غموضه.
- صرّح ابن خالويه بمصطلح (المعرب) في إعرابه وعزّاه الألفاظ الى لغتها وأصلها، كما في تفسيره لفظتي (الكرد) و (دهاقاً)؛ وقد يهمل أحياناً بيان عجمة بعض الألفاظ لكثرة تداولها فأصبحت مألوفاً الاستعمال.

Semantic research in the parsing of thirty surahs from the Holy Quran Ibn Khalawiya

Lect.Dr. Lamia Ahmed Ali Abdullah Al-Dabbagh

Abstract

I was struck by reading the book (The Parsing of thirty surahs from the Noble Qur'an) by Ibn Khallwiyeh because it contains linguistic wealth in addition to grammar and morphology, and I touched the semantic investigation clear in its lines, so I resolved to research his issues, to reveal an aspect of the Arabic sciences in which Ibn Khalouya excelled - grammar and morphology Readings and literature-; For this research to be a modest contribution to the study of semantics for Ibn Khalawiya, perhaps adding a new effort to it in discovering his linguistic ability and enabling him to have the significance that cannot be overlooked or ignored, which appears in situations that tempt the study and continue the research. So I labeled the research with the title: (The semantic research in the syntax of thirty surahs from the Noble Qur'an by Ibn Khalawiya).

Key words: semantic research, semantics, Ibn Khalouiyyeh's linguistic ability.